ومسرحيات المواقف – كقصص المواقف – ليست تجريدية ، بل يحرص فيها الكاتب على ربط الشخصيات فى أبعادها بالموقف ، ليكتسب الموقف حيوية وعمقاً فى آن . ولنضرب لذلك مثلا بمسرحية : الذباب[٦] ، لسارتر . فموقف « أورست » فيها أزمة يصوّر ضمير يحقق بها نفسه ، بتخلصه من مواضعات ظالمة مسيطرة على المدينة ، ويتراءى فيها وعيه بين الذاتية والموضوعية . وهدفه تحقيق حريته عن طريق الآخرين وبوساطتهم . وحين يحدثه مربيه مغريًا إياه بأنه يمكنه أن يتمتع بحريته وثروته وشبابه بدون التزام بشىء ، يأبى أورست ، لأنه فى حريته بدون التزام – كما يقول – يشبه « هذه الخيوط التى ينتزعها الريح من نسيج العنكبوت ، فهى تتذبذب على عشرة أقدام من الأرض ، فلا أزن أكثر من خيط منها ، وأحيا فى الهواء ، لا أكاد أوجَد ... لقد عرفت صنوف أشباح من الحب مترجحة متفرقة كأبخرة ، ولكنى أجهل عواطف الأحياء الكثيفة الوجود ، أرسَل من بلد إلى بلد ، غريباً على الآخرين وعلى نفسى ، وتنطبق المدن من

(٦) Les Mouches (١٩٤٣)،والمسرحية مبنية على أسطورة أورسطس بن أجاممنون الذى قتلته زوجته مع عشيقها إيجست (انظر ص ٣٢ وما يليها من هذا الكتاب).وفى المسرحية يعود أورست إلى أرجوس بعد قتل أبيه ، فيجد المدينة نهباً لذباب الندم . والمدينة على دين تشعر فيه بالخطيئة ، حتى القاتل نفسه . وقد أرهبهم إيجست حتى صار فى أذهانهم صورة للوعى بالرعب . ويلتقى أورست بأخته إلكترا التى كانت بمثابة خادم لأمها ولعشيق أمها القاتل ، وتتوق للانتقام ، وتحلم بعودة أخيها . ومع أورست مربيه يغريه هو وجوبيتر بالرحيل عن المدينة ، ولكنهما لا يفلحان . ويتردد أورست فى عصيان قانون المدينة كى ينتقم لأبيه من أمه ومن عشيقها ، ولكن بعد تردد طويل – يذكرنا بتردد هاملت – يقدم على تنفيذ مشروعاته ، فيقتل إيجست ثم أمه كليتمنسترا . وما إن يحدث القتل حتى يعرو إلكترا الندم ممثلا فى الذباب ، فى حين يتماسك أورست ، فهو غير نادم . فقد اكتشف أنه حر وكشف لأهل أرجوس عن ثقل عبء الحرية عليهم . ويأبى أن يكون بعد ذلك ملكا عليهم ، بل يدعهم يضعون حريتهم حيث يرون من وراء روعتهم ويأسهم : « فالناس أحرار ، والأمل يبدأ من الجانب الآخر من اليأس» . وقد صرح سارتر أنه ألف هذه المسرحية لتشف عن موقف الفرنسيين من الألمان أيام الاحتلال . فإيجست يمثل الألمان مغتصبى السلطة ؛ وكليتمنسترا تمثل الفرنسيين المتعاونين مع العدو ، وأورست هو فرنسا تنشد حريتها .